قائد الاخوان الماكر في استغلال الموقف لصالحه ، فذهب لمقابلة ابن بجاد الذي كان يعسكر خارج مكة في منطقة اسمها « المعابدة » حيث يعيش جزء من قبيلة عتيبة . وهناك اقترح على ابن بجاد أن يتقدما لابن سعود بطلب تعيينهما أميرين على مكة والمدينة على الترتيب ، مقابل استمرار دعمهما له في الحرب ضد الحجازيين . وقد وافق ابن بجاد على الفور على الاقتراح . ولم يبدد الرئيسان وقتا في طلب لقاء مع ابن سعود في خيمته بالرغامة* ، حيث طرحا اقتراحهما أمامه ، والذي رفض على الفور ، فحتى لو خسر دعم مطير وعتيبة فذلك أفضل من أن يعطي مثل هذين الرجلين الطموحين النفعيين* ، مراكز قوة في الحجاز ، لأن ذلك معناه زرع ثورة في المستقبل . وبمرارة انسحب القائدان بقواتهما على الفور إلى نجد ولم يساهما بعد ذلك بأي شيء في الصراع . » وعاد فكرر نفس القول : « بداية الثورة عندما رفض ابن سعود تعيين ابن بجاد والدويش حاكمين على مكة والمدينة . وانسحب الرجلان إلى قلب نجد وبدآ العمل على قلب[٦٦] ابن سعود » . والانسحاب حقيقة ولكن كل ما نسجه سيادة المؤلف حول المطالب والتآمر لا أساس له . وإن كان الخلاف قد ظهر ، وقادة الاخوان أحسوا بتضخم حجمهم .

وقد روى حافظ وهبة واقعة أخرى من أحداث تلك الثورة التي كانت تتجمع خلال حصار جدة فقال إنه في أول عيد الفطر في مكة سنة ١٣٤٣ ــ ٢٥ ابريل ١٩٢٥ :

« زرت الشريف « خالد بن لؤى »٠أنا والدكتور عبد الله الدملوجي ، وكان لديه فيصل الدويش وجماعة من الاخوان ، اجتمعوا هنالك بعد صلاة العيد للمعايدة على بعضهم ، فخطب الحضور ، فيصل الدويش وهذه عادة من عادات الاخوان ، لا تخلو مجالسهم من نصيحة أو عظة . فقال مخاطباً خالدا وجماعته : « نحمد الله يا خالد ، ويا الاخوان .. على نعمته ، فقد دخلنا بلد الله الحرام ، وطردنا الشريف من هذا البيت . إننا جند الله وخدم دينه ، لا نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الظاهر ، ولا نريد إلا رفع المظالم ، وإزالة البدع والمنكرات . وإن هذا السيف وهذا الجند سيعمل هذا العمل في كل من يسير في طريق الشريف ، ويعمل عمله . « فأمن الاخوان كلهم على كلامه » !

وعلق مستشار الملك : « فكان هذا في الحقيقة أول إنذار من أحد قادة الاخوان ، ولم تمض سنة على هذه الخطبة حتى سمعنا أن هناك مؤتمرا عقد في الأرطاويه حضره رؤساء الاخوان من مطير وعتيبة والعجمان ، تعاهدوا فيه على نصرة دين الله والجهاد في سبيله وأعلنوا اعتراضاتهم في ٨ نقاط هي :

ــ استخدام السيارات والتلغرافات والتليفون وهي من أعمال السحر .

ــ دخول المحمل المصري الى مكة مسلحاً .

---

* نفس الموقع الذي ذكره الريحاني .

** هكذا يصفهما مترجم أرامكو !!